Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يقف المصلى فى المسجد ، وربما أطال الوقوف »[٩] . هكذا حصر الآمدى علاقة المسلم بالمسجد فى معنى واحد هو إطالة الوقوف ، أما إشعاعات هذا الإيثار للفظ المسجد وظلاله الروحية وحركة التردد والمعاودة ، فإنها لم تخطر له ببال .

ويظهر جانب آخر من آفة النقد وهو القياس الكمى للاستعمال والخضوع للمأثور فى بقية نقد الآمدى للبيت الأخير فى المقطوعة السابقة ، حيث استعمل لفظ « الشمس » للمرأة على سبيل التمثيل ، ويفضل الآمدى بيتا للبحترى شبه فيه المرأة بالبدر ، وليس بالشمس ، مع أن الشمس – فى اللغة العربية – مؤنثة والبدر مذكر ، لكن هكذا جرى العرف العام ، أما بيت البحترى فقوله :

أين تلك الظباء أشبهن فى الحسـ ـن بدورا وفى البعاد نجوما

فهذا البيت عنده أجود وألطف لأنه جمع البدر والنجوم فى بيت ، وجعل التشبيه بمعنيين مختلفين ، على أن البدر أيضا لا يوصل إليه ، فلم خص النجوم بالبعاد ؟ « فالجواب : أن العادة لم تجر بأن يقال : أبعد من البدر ، وإنما يقال : أبعد من النجم ، فجعلهن فى الحسن كالبدور ، وفى بعد منالهن كالنجوم ، وهذا معنى لا مزيد على حسنه وصحته » .

هذا فى حين يتحفظ فى إبداء إعجابه ببيت أبى تمام الذى لم يشبه بشيئين ، واكتفى بالشمس وأثرها ، وليس هذا مما يقال فى النساء – أولا يقول مثله عاشق فى زعمه – وإنما يوصف به صديق أو حميم ، قد يكون أقبح الناس صورة ولكنه جواد أو شجاع[١٠] .

هكذا يتحكم التجريد فى تجميد الصورة وإكراهها على لزوم معنى واحد ، ومن ثم يكون التعسف فى اعتبار الشمس بمعنى الشهرة أو النفع دون الصفاء والضياء وإضفاء الحياة ، وقد رأينا ذلك حين جعل المتنبى ممدوحه الإخشيدى شمسا منيرة سوداء ، فيتحدى العرف العام برؤيته الشعرية الخارقة . ومهما يكن من أمر فإن بيت أبى تمام لم يكن فريدا فى تشبيه المرأة بالشمس ، لقد سبق إلى هذا المعنى من شعراء مشهود لهم بجودة الوصف ورقة الغزل ، بصرف النظر عن تحقق ذلك فى وصفهم هذا بالذات ، فقد قال ابن قيس الرقيات :

فتاتان أما منهما فشبيهة الهلا ـل وأخرى تشبه الشمسا

---

(٩) الموازنة جـ ١ ص ٤٧٩ .

(١٠) السابق ص ٤٨٢ ، ٤٨٣ .